يا فلان أين أنت أرِني وجهك أقبِل علىّ أُحدّ ِثك أمَا أنت حاضر يا هناهْ فإذا أقبل عليه وأصغى إليه اندفع يحدّثه أو يأمره أو ينهاه أو نحو ذلك فلو كان استماع الأُذُن مغنِيا عن مقابلة العين مجزئا عنه لما تكلّف القائل ولا كلّف صاحبَه الإقبالَ عليهِ والإصغاء إليهِ وعلى ذلك قال .

(العينُ تبدِى الذي في نفسِ صاحِبها ... من العداوة أو ودّ ٍ إِذا كانا) وقال الهُذَليّ .

(رَفَوْنِي وقالوا يا خُويلدُ لا تُرَعْ ... فقلت وأنكرتُ الوجوه هم هم) .

أفلا ترى إلى اعتبارِه بمشاهدة الوجوه وجعلِها دليلا على ما في النفوس وعلى ذلك قالوا رب إشارةٍ أبلغُ من عبارة وحكاية الكتاب من هذا الحديث وهي قوله ألاتا و بلى فا وقال لي بعض مشايخنا رحمه اللّه أنا لا أحسِن أن أكلّ ِم إنسانا في الظلمة